

العمليات العسكرية الروسية في إدلب: بداياتها وتطورها ومآلاتها

إعداد: طالب الدغيم

باحث في التاريخ السوري المعاصر، خريج بدرجة ماجستير من معهد الدوحة للدراسات العليا في عام 2017. وله مجموعة من البحوث والمقالات حول قضايا وإشكالات سياسية واجتماعية وفكرية.

FEB 2018

IRAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS ♦ للدراسات والاستشارات

المحتوى

2	مقدمة
3	أولاً: بدايات الانخراط العسكري الروسي في الأزمة السورية
3	جذور التدخل الروسي في سورية
3	القواعد العسكرية الروسية في سورية
4	الفترة الأولى: 1971 – 2012 م
4	الفترة الثانية: 2012 – 2015 م
4	الفترة الثالثة: 2015 – 2017 م
5	الفترة الرابعة: 18 يناير 2017 م
5	ثانياً: تطور العمليات العسكرية الروسية في إدلب وسباق الزمن
5	1. مرحلة التدخل الروسي المباشر
6	2. مرحلة التوسع الميداني الروسي
7	ثالثاً: تطور العمليات العسكرية الروسية وتأثيراتها في إدلب
7	1. المشهد العسكري والأمني في إدلب
9	2. تداعيات المشهد الإنساني بعد العمليات الروسية الأخيرة في إدلب
11	رابعاً: أبعاد العمليات العسكرية الروسية ومآلاتها في إدلب
11	1. إدلب في أروقة الاجتماعات الإقليمية – الروسية
11	2. أبعاد الحملة العسكرية الروسية الأخيرة على إدلب ومآلاتها المستقبلية
13	تعقيب وخلاصة
15	مراجع

مقدمة

انخرطت محافظة إدلب في غمار الثورة السورية السلمية منذ أيامها الأولى، ثم كان لها دورها البارز في الانتقال إلى مرحلة الصراع العسكري، وساهمت عوامل مختلفة في إعطاء إدلب أهمية جيو استراتيجية في المرحلة العسكرية للصراع؛ لموقعها الجغرافي في أقصى شمال غربي سورية، الذي يربط المحافظات في الشمال والوسط والغرب، حيث تحدها من الغرب محافظة اللاذقية، ومن الجنوب والجنوب الشرقي محافظة حماة، ومن الشرق والشمال الشرقي حلب، بالإضافة لمحاذاتها الأراضي التركية، وهو ما أكسبها دورًا بارزًا حيث أصبحت نقطة لتجمع القوات المدنية والعسكرية المعارضة، ومركزًا للمنظمات والنازحين من المحافظات الأخرى. وقد بلغ عدد سكان محافظة إدلب عام 2010 نحو مليون ونصف مليون نسمة، وزاد عليهم نحو مليون ونصف مليون من النازحين من باقي المحافظات، وخاصة عند خروج قوات النظام من كافة مناطق المحافظة مطلع العام 2015¹.

نتيجة تلك الأهمية الاستراتيجية لإدلب وخروج أغلب مناطقها عن سيطرة قوات النظام السوري وميليشياته، أصبحت هدفًا أساسيًا لها، واستهدفت المحافظة على مدار السبع سنوات الماضية بثتى وسائل القصف والتدمير، وزاد الأمر سوءًا سقوط حلب بيد النظام والروس والميليشيات الإيرانية، والتفرغ لتصفية الحسابات مع إدلب والانتقام منها. فكانت أعنف تلك العمليات هي العمليات العسكرية الروسية الجوية التي شملت مناطق المحافظة على فترات متقطعة بلغت ذروتها في شهر يناير 2018. فكيف بدأ التدخل العسكري الروسي في سورية؟ ولماذا التركيز على إدلب في هذا الوقت بالتحديد؟ وما الواقع الذي تعيشه إدلب في إطار العمليات العسكرية الروسية من الناحية الأمنية والمعيشية والإنسانية؟ وما رهانات وأبعاد تلك العمليات الروسية الأخيرة؟ وما تأثير عملية "غصن الزيتون" التركية على الأعمال الروسية في إدلب؟ وأخيرًا: ما مستقبل النفوذ الروسي في محافظة إدلب في سياق التنافس الروسي الأمريكي للاستفراد بفرض رؤاها في الانتقال السياسي بسورية؟

¹ منسقة الاستجابة، إحصائيات النازحين من ريفي حماة وإدلب وصلت إلى 309 آلاف شخصًا، شبكة شام، 15 فبراير 2018، رابط:

<http://bit.ly/2mloVdH>

أولاً: بدايات الانخراط العسكري الروسي في الأزمة السورية

لم يأتِ التدخل العسكري الروسي بصورة مباشرة في سورية، بل مرَّ بمراحل متعددة حتى تحول إلى انخراط كليّ في الصراع الدائر، وأهم تلك المراحل:

جذور التدخل الروسي في سورية

ترجع العلاقة بين سورية وروسيا إلى فترة الاتحاد السوفياتي، حيث كان الاتحاد السوفياتي من أوائل القوى الكبرى التي اعترفت باستقلال سورية عام 1944، وأقامت علاقات دبلوماسية معها. وتعززت العلاقات السورية الروسية بشكل أكبر لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي مع وصول نظام حزب البعث للسلطة عام 1963، وزادت مع ارتقاء الرئيس حافظ الأسد سدة الحكم عام 1970م.

ومنذ عام 1963م أقام السوفييت "مركز الدعم المادي التقني للأسطول البحري السوفياتي" في ميناء طرطوس السوري. وكان الاتحاد السوفياتي يُورد أسلحةً وسلعاً بكميات كبيرة إلى سورية، الأمر الذي راكم المديونية بشكل كبير (عام 1992 كان دين سورية لروسيا يتجاوز 13 مليار دولار أمريكي). وفي عام 2005، وقعت بين سورية وروسيا اتفاقية إسقاط 73% من الديون السورية آخذةً بالحسبان أن المبلغ المتبقي، وقدره 2.11 مليار دولار، سيتم صرفه لتنفيذ العقود الروسية الخاصة، وتم إبرام هذه الاتفاقية في يونيو عام 2008.

إذًا، قدمت موسكو منذ أيام الاتحاد السوفياتي الدعم العسكري غير المنقطع لسورية، ورغم توقف الدعم في بداية التسعينات في عهدي الرئيسين ميخائيل غورباتشوف وبوريس يلتسين، إلا أنه عاد من جديد في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وذلك بإعادة افتتاح القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس، وعقد الصفقات العسكرية مع سورية منها تقديم خبراء ومستشارين عسكريين، وتجديد معدات الجيش السوري بناء على النماذج الحديثة للسلاح والتقنية العسكرية النوعية².

القواعد العسكرية الروسية في سورية

أنشأ السوفييت القاعدة العسكرية البحرية في ميناء طرطوس، حسب اتفاقية وقعت عام 1971 م. وافتتحت القاعدة أثناء الحرب الباردة في 2 يونيو عام 1983؛ لدعم مهمات الأسطول السوفياتي في مياه البحر الأبيض المتوسط. كما دارت محادثات بين دمشق وموسكو لتطوير وتوسيع تلك القاعدة، ومن ثم تقوية وجودها الاستراتيجي في مياه المتوسط³. وعلى هذا، يمكن إجمال مراحل التموضع العسكري الروسي في سورية بالمراحل الآتية:

² ويكيبيديا، العلاقات الروسية السورية، آخر مشاهدة في 10 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EP1YQ8>
³ موقع المعرفة، العلاقات السورية الروسية، شوهد بتاريخ 14 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2BB0bwl>

الفترة الأولى: 1971 - 2012 م

كانت القاعدة الروسية في هذه الفترة عبارة عن نقطة دعم لإصلاح قطع الأسطول السوفيتي وصيانتها، حيث اعتبرت من أهم القواعد للسوفييت خارج أراضيهم؛ كونها تمثل نقطة تمركز لهم في البحر الأبيض المتوسط قرب الشواطئ الأوروبية، تتنافس من خلالها النفوذ الأوروبي والأمريكي هناك. ولكن تراوحت أهمية القاعدة بين المهم جدًا وبين بقائها مجرد نقطة للتواجد الروسي في الشرق الأوسط في تسعينيات القرن الماضي.

ولكن روسيا سعت (بعد انهيار الاتحاد السوفيتي) إلى توسيع هذه القاعدة، كي تستطيع استقبال السفن الحربية والتجارية الضخمة. وفي سبيل ذلك قامت بإسقاط الديون عن دمشق، حتى تمكنت عام 2008 من الحصول على موافقة رسمية من الرئيس السوري بشار الأسد على تحويل ميناء طرطوس إلى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية في المتوسط⁴. ومنذ ذلك التاريخ بدأت موسكو فعليًا بتوسيع وتطوير القاعدة لتبلغ الذروة مع تطور أحداث الثورة في سورية عام 2011 م.

الفترة الثانية: 2012 - 2015 م

شهدت القاعدة الروسية في هذه الفترة نشاطًا محمومًا من حيث الإمداد بالأسلحة والذخيرة، فقد أدركت روسيا أن سورية مقبلة على حرب مفتوحة، ولا بد لها من تحصين مواقعها وحماية النظام السوري من التهاوي، كما أردت إبعاد أنظار الأوروبيين وواشنطن عن إجراءاتها في منطقة أوكرانيا وشبه جزيرة القرم وأنشطتها الأمنية في شرق أوروبا، لكنها اكتفت في هذه المرحلة بإمداد النظام السوري بالصواريخ والآليات الثقيلة وتقديم الخبراء والمستشارين العسكريين والأمنيين.

الفترة الثالثة: 2015 - 2017 م

في أغسطس 2015، تم توقيع اتفاق سري بين وزارة الدفاع الروسية ووزارة الدفاع السورية (التابعة لحكومة دمشق)، وقد نشرت واشنطن بوست يوم 15 يناير 2016 ما قالت إنها بنود هذا الاتفاق بين النظامين الروسي والسوري في 26 أغسطس 2015، نقلته الصحيفة الأميركية عن موقع حكومي روسي لم تورد اسمه. ومن أهم ذلك الاتفاق:

- تُوفّر السلطات السورية قاعدة حميميم في مطار باسل الأسد قرب مدينة اللاذقية الساحلية لمجموعة الطيران الروسي، بكل بنيتها التحتية، وكذلك المواقع التي يتم الاتفاق بشأنها بين الطرفين.
- استعادة قوات روسيا الفدرالية من قاعدة حميميم تتم بدون مقابل.

⁴ رنيم سالم، قرار روسيا في سورية يكلفها مليوني دولار يوميًا، مجلة صور، 15 نوفمبر 2015، رابط: <http://bit.ly/2ocYPzy>

- القوات العسكرية الروسية يجب أن تكون محصنة من القضاء السوري المدني والإداري⁵.

الفترة الرابعة: 18 يناير 2017 م

شهد هذا التاريخ توقيع اتفاقية بين روسيا وسورية خاصة بتوسيع مساحة مركز الإمداد المادي والتقني التابع للأسطول الحربي الروسي في طرطوس، وما يتعلق بذلك من حرية دخول السفن الحربية الروسية للمياه الإقليمية والداخلية لسورية. وبموجب هذه الاتفاقية تُوافق سورية على توسيع قاعدة طرطوس وتحويلها إلى قاعدة بحمولة أحد عشر سفينة من ضمنها سفن نووية، وتبلغ مدة سريان هذه الاتفاقية 49 عامًا، وبعد انتهائها يتم تمديد الاتفاقية تلقائياً لمدة تبلغ 25 عامًا إضافياً⁶.

وفي أواخر عام 2015، نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤول أمريكي في البنتاغون، أن المقاتلات الروسية تقلع من 4 قواعد داخل سورية لتنفيذ هجماتها على أماكن المعارضة، وأشار إلى أن عددًا من طواقم تشغيل منصات إطلاق الصواريخ وبطاريات المدفعية طويلة المدى منتشرة خارج القواعد. وأشار إلى أن القواعد الثلاث الأخرى عدا قاعدة الساحل، وهي حماة وطياس في حمص والشعيرات في ريف دمشق، تستخدم للطائرات المروحية القتالية. وقدرت صحيفة الشرق الأوسط تعداد قوات الروس العاملين في سورية منذ التدخل الفعلي لهم في نهاية عام 2015 بنحو 3 آلاف جندي، يتوزعون بين خبراء وطيارين ولوجستيين ومتابعين في غرف الرصد، بالإضافة إلى البحارة في ميناء طرطوس، وفوج من قوات النخبة البرية، ومهمتها حماية القواعد العسكرية الروسية وأنشطتها في سورية⁷.

ثانياً: تطور العمليات العسكرية الروسية في إدلب وسباق الزمن

1. مرحلة التدخل الروسي المباشر

نتيجة التراجعات الميدانية لقوات النظام السوري، تقلصت سيطرته العسكرية إلى حدود دمشق وحمص والشريط الساحلي، أي: ما يعادل ربع الجغرافية السورية في عام 2013، ورغم الإنقاذ الإيراني له من السقوط، لكن روسيا لم تكن لتطمئن على مستقبلها دون تدخل مباشر، وابتداءً من سبتمبر 2015، بدأت بتعزيز دورها العسكري في سورية. ففي 30 سبتمبر 2015، طلب الرئيس فلاديمير بوتين من مجلس الاتحاد الفيدرالي السماح بنشر القوات المسلحة في سورية، وقطع المجلس البث الحي للمناقشة التي تحولت إلى جلسة مغلقة، وقد أعطي الرئيس الروسي التفويض باستخدام القوات المسلحة في الخارج بالإجماع.

⁵ واشنطن بوست، بنود الاتفاقية العسكرية الروسية السورية، الجزيرة نت، 20 يناير 2016، رابط: <http://bit.ly/2EyH2xE>
⁶ موقع روسيا اليوم، بنود الاتفاقية الروسية السورية حول توسيع مركز الإمداد المادي والتقني الروسي في طرطوس، 20 يناير 2017، رابط: <http://bit.ly/2HqfyIk>، وقارن ب: موقع أنباء روسيا، تعرف على تفاصيل اتفاقية قاعدة طرطوس بين روسيا وسورية، <http://bit.ly/2jWZPYI>
⁷ عنب بلدي، ما هي القواعد الروسية في سورية وكم يبلغ عدد جنودها؟، 5 ديسمبر 2015، رابط: <http://bit.ly/2EyrFp4>

وعلى الفور، نشرت روسيا 21 طائرة هجوم أرضية من نوع "سوخوي-25"، و12 مقاتلة اعتراضية من نوع "سوخوي-24"، و6 قاذفات متوسطة من نوع "سوخوي-34"، و4 من نوع "سوخوي-30" متعددة الأدوار، بالإضافة إلى 15 مروحية مثل مروحيات "مي-24" هايند الهجومية في مطار باسل الأسد الدولي قرب اللاذقية. وتحمي هذه الطائرات اثنتين أو ثلاثة على الأقل من أنظمة الدفاع الجوي "إس إيه-22"، وطائرات من دون طيار "شبيهة بطائرة إم كيو بردتور الأمريكية" تستخدم لتنفيذ طلعات استطلاعية في جميع الأراضي السورية. كما تضمنت القوات الروسية أيضًا 6 دبابات من طراز "تي-90"، و15 قطعة مدفعية، و35 عربة جند مدرعة، و200 من مشاة البحرية، مع منشآت إسكان تتسع لنحو 1500 فرد. كذلك جرى رصد بعض قاذفات "بي إم - 30 سمرش" بالقرب من اللاذقية منذ وقت قصير⁸.

2. مرحلة التوسع الميداني الروسي

إثر خسارة النظام السوري غالبية مناطق الشمال السوري، اقتصر وجوده على أحياء حلب الغربية، إلى جانب مناطق في أرياف حلب، لا سيما في منطقة السفيرة وصولاً إلى طريق خناصر، على اعتبارها نقطة الإمداد الوحيدة له نحو مركز المحافظة. وفي حين كانت محافظة إدلب بالكامل خارج سيطرة النظام، كان للمعارضة السورية الثقل الأكبر أيضًا في أرياف حلب، إلى جانب سيطرتها على الأحياء الشرقية من المدينة، وإحكام قبضتها على ثاني أهم المعابر البرية نحو تركيا، وهو معبر باب السلامة بين تركيا وحلب، الذي يشكل مع "باب الهوى" شريان الحياة الرئيسي لمعظم مناطق الشمال السوري.

كانت الأشهر الأخيرة من عام 2016 المرحلة المفصلية في تاريخ الحسم الروسي العسكري في شمال سورية، إذ استطاعت قوات الأسد والمليشيات المساندة لها السيطرة بشكل كامل على الأحياء الشرقية في حلب، بعد حصار خانق وقصف مكثف، ومعارك شهدت كراً وفرّاً على مدى أشهر، لكن النتيجة كانت قيام روسيا بنشر شرطة عسكرية في حلب، قامت بتفكيك الألغام وتمشيط المناطق، وتجريف الأبنية المهدامة، ونشرت عناصر شرطة عسكرية خاصة لتتفرغ لباقي مناطق المعارضة⁹. وبدأت تتفرد بالتفاهم معها إما عن طريق الهدن وخفض التصعيد أو عبر التقدم العسكري والتدمير المكثف لها. وبعد استعادة الروس لحلب بالكامل تحول تركيزه إلى كسر قوة المعارضة وخاصة في محافظة إدلب التي استقرت بها غالبية قوى المعارضة، لتبقى محافظة إدلب في مرمى نيران الطائرات الروسية في فترات متقطعة طوال المرحلة اللاحقة.

⁸ ويكيبيديا، "التدخل العسكري الروسي في سورية"، آخر مشاهد 10 فبراير 2018، وفي: قناة TRT التركية، برنامج بلا قيود، "أهداف وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سورية من أجل دعم نظام بشار الأسد"، 13 سبتمبر 2015، رابط: <http://bit.ly/2sC1hov>
⁹ الجزيرة نت، "روسيا تنشر كتيبة شرطة عسكرية شرق حلب"، 25 ديسمبر 2016، رابط: <http://bit.ly/2EAKxng>

ثالثاً: تطور العمليات العسكرية الروسية وتأثيراتها في إدلب

مع بداية عام 2018، تزايدت العمليات العسكرية الروسية في محافظة إدلب تحديداً، فتركزت آثارها وتداعياتها على المستوى الميداني الأمني والمعيشي والإنسان.

1. المشهد العسكري والأمني في إدلب

يمكن تلخيص أهم التطورات على الصعيد الأمني والعسكري، حيث استطاعت قوات النظام العاملة على المحور الجنوبي لإدلب (من طرف محافظة حماة) السيطرة على عدد من البلدات والمزارع، ووصلت مساء منتصف شهر يناير 2018 داخل مطار أبو الظهور العسكري.

وبشكل تفصيلي، تمكنت قوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية مدعومة بالغطاء الجوي الروسي، منذ 25 ديسمبر 2017، من السيطرة على 117 قرية في ريف حماة وإدلب، فيما بلغ مجموع القرى والمزارع التي استولت عليها منذ أكتوبر 2017 وحتى 30 يناير 2018 نحو 160 قرية، حسب المرصد السوري لحقوق الإنسان. ويُرجع مراقبون ذلك إلى اتساع الجبهة القتالية، حيث تقدمت تلك القوات على جبهة بعرض 22 كيلومتراً وعمق 28 كيلومتراً، بينما استمر النزاع بين فصائل المعارضة السورية¹⁰.

ونتيجة لذلك الهجوم المكثف من روسيا وقوات النظام بعشرات الغارات الجوية والقصف المدفعي والبحري البعيد، هُجرت مناطق ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشرقي، وانتقلت العائلات إلى مناطق الشمال السوري، ومخيمات الحدود المحاذية لتركيا وإلى داخل الأراضي التركية. وتركزت حملات القصف التدميري بشكل أساسي على مناطق الاشتباكات، كبلدات المشيرفة وفروان وقطرة وجرجناز والتح والتمانعة، ومدن إدلب ومعرة النعمان وكفرنبل وسراقب وكفرتخاريم وغيرها. ونتيجة تلك الهجمات سقطت مئات القتلى والجرحى، وحدثت أضرار بالغة في البنى التحتية والمادية. بالإضافة إلى ذلك، استهدفت الهجمة الروسية بشكل رئيسي المراكز الطبية (مشفى معرة النعمان ومشافي كفرنبل وإدلب وسراقب وحاس)، إذ خرجت عن الخدمة تماماً. كما طالت مراكز الدفاع المدني والمجالس المحلية والأسواق والأحياء الشعبية المأهولة، وعددًا من المزارع السكنية الطرفية، بينما أعلن المجلس المحلي لمدينة سراقب بأنها مدينة منكوبة بعد تعرضها لعشرات الغارات الجوية، واستهدافها بالأسلحة المحرمة دولياً، مثل القنابل العنقودية والفراغية والفسفورية والارتجاجية والغازات السامة والحارقة، بحسب تأكيدات المجلس المحلي لسراقب¹¹.

ومع أن العمليات التفاوضية الأخيرة بين روسيا وتركيا وإيران، شكلت نقطة نوعية على طريق خفض التصعيد العسكري في العديد من المدن والأرياف السوري، لا سيما في دمشق وحمص وحماة ودرعا، لكن تلك العمليات

¹⁰ ضمت الغرفة المشتركة كلاً من: حركة أحرار الشام، وفيلق الشام، وجيش الأحرار، وحركة نور الدين الزنكي، وأجناد القوقاز، وجند الملاح، وجيش إدلب الحر، وجيش العزة، وجيش النصر، وجيش النخبة، انظر: صلاح الدهني، "تشكيل غرفة عمليات مشتركة بين فصائل الثوار شمال سورية"، عربي 21، 2 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EBmjFd>

¹¹ شبكة أرام الإعلامية، "مشاهد القصف الروسي على مدن وبلدات إدلب"، آخر مشاهدة 1 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2sll8lo>

لم تكن لتوقف القصف العنيف، وتقدم حلفاء روسيا في أرياف محافظة إدلب، وخاصة بعد إسقاط المعارضة للطائرة الروسية ومقتل الطيار الروسي في 3 فبراير 2018¹²، فقد دمرت أكثر المشافي والمباني السكنية والأسواق وأفرغت مراكز المدن في معرة النعمان وكفرنبل وسراقب ومعصران وخان السبل في وسط إدلب من ساكنيها¹³.

وبموازاة تلك التطورات، بدأت روسيا بتنفيذ استراتيجية مربكة للمعارضة في إدلب عسكرياً وأمنياً، من خلال فتح الطريق لتنظيم الدولة "داعش" إلى المحافظة، فبعد انحسار قوة التنظيم في ريف دير الزور وانكماشه إلى البادية، إثر توسع عمليات التحالف الدولي وقوات سورية الديمقراطية بقيادة واشنطن من جهة، وقوات النظام وميليشياته بقيادة روسيا من جهة أخرى؛ حدث تغير في مسار عمليات التنظيم بدخوله منطقة الرهجان بريف حماة الشرقي وجنوب إدلب، وسيطر التنظيم خلال ثلاثة أشهر تقريباً على أكثر من ثمانين نقطة هناك. وفي الحقيقة، سعت روسيا وقوات النظام السوري إلى توظيف عناصر التنظيم (التي انسحبت من الجزيرة السورية) ودفعها عبر ممر آمن للاشتباك مع قوات المعارضة والجيش الحر في أرياف حماة وإدلب. إلا أن شدة إنهاءك التنظيم وتفكك قوته من جهة، والإعداد الجيد من غرفة عمليات رد الطغيان من جهة أخرى، قد أوقع العشرات من قوات التنظيم في ريف إدلب الجنوبي في كمائن قتلى وأسرى كان آخرها في بلدة الخوين في 13 فبراير 2018¹⁴.

وعلى الرغم من بدء تركيا بعمليات "غصن الزيتون" التي تشنها على مناطق قوات سورية الديمقراطية "pyd" في منطقة عفرين وما حولها، ومباشرتها بنشر نقاط مراقبة في محافظة إدلب (بلدة العيس جنوب حلب وبلدة تل الطوقان شرق بلدة سراقب وبلدة الصرمان شرق معرة النعمان في محافظة إدلب)، لم يتوقف القصف الجوي الروسي على مدن وأرياف إدلب؛ للقضاء على التنظيمات الإرهابية المقاتلة في المحافظة، كما تصرح موسكو، لكن الجديد الذي حدث إثر التدخل التركي في إدلب، هو توقف الزحف العسكري البري لروسيا وحلفائها من قوات النظام السوري والميليشيات الموالية له على الأرض. وبموجب التدخل التركي، ستكون منطقة سكة سنجار ومطار أبو الظهور العسكري آخر نقطة لتقدم قوات النظام السوري وروسيا في محافظة إدلب من جهة الشرق، وستكون المنطقة شرق خط الأوتستراد الدولي (دمشق - حلب) بعمق 20 كم تقريباً منزوعة السلاح، وتنتشر فيها شرطة مدنية تابعة للمعارضة مع مراقبين ومستشارين أتراك وروس، كما ستنتشر نقاط مراقبة في مناطق خان شيخون وجبل الزاوية وجسر الشغور في إدلب في الأيام المقبلة لتهدئة المناطق وفق اتفاق أستانا مع روسيا وإيران، وهذا هو التحول الميداني الجديد في إدلب.

¹² روسيا اليوم، "إسقاط طائرة سو 25 روسية في ريف إدلب"، 3 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2og4qVB>
¹³ أدهم أبو الحسام، "قصف مكثف على ريف إدلب ومدنية سراقب"، قناة الجزيرة، 4 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2sA9edT>
¹⁴ قاسيون نيوز، "عناصر من تنظيم الدولة يسلمون أنفسهم لفصائل المعارضة بالشمال السوري"، 13 فبراير 2018، رابط:

2. تداعيات المشهد الإنساني بعد العمليات الروسية الأخيرة في إدلب

تحول الوضع الإنساني في إدلب إلى حالة كارثية بكل معنى الكلمة، فقد تعرضت معظم المراكز الطبية والإغاثية ومراكز الدفاع المدني في محافظة إدلب لتدمير شبه كامل، وخرج معظمها عن العمل ليفقد مئات الآلاف من المدنيين الرعاية الطبية والإغاثية والإيواء. وقد قدرت منظمات حقوقية ومجالس محلية، بأن مناطق ريف حماة الشرقي وريف إدلب الجنوبي والجنوبي الشرقي، شهدت مع الهجمة العسكرية الروسية الأخيرة أكبر موجة نزوح من بدايات الأحداث في سورية عام 2011. وذكرت مصادر في الحكومة السورية المؤقتة أنه حتى 5 يناير 2018 نزحت نحو 242 نقطة في ريف حماة الشرقي وإدلب الجنوبي، بعضها نزح بشكل كامل مثل بلدات سنجار وجرجناز، وبلغ عدد النازحين نحو 22612 عائلة، منها 28293 امرأة، و62095 طفلاً في نهاية شهر يناير 2018¹⁵.

خلفت الهجمة الشرسة التي شنتها روسيا على إدلب وريفها مأساة إنسانية متعددة الوجوه، ووصل عدد الضحايا إلى عشرات القتلى والجرحى، وقدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن الطيران الروسي ارتكب حوالي 8 مجازر في محافظة إدلب في أكثر من 714 غارة جوية خلال ثمانية أيام فقط¹⁶. ويضاف إلى ذلك تهجير آلاف المدنيين إلى مناطق أكثر أمناً في شمال إدلب وغرب حلب، وهو ما ترتب عليه تدهور الأوضاع الإنسانية بشكل كبير.

وبحسب المصادر، فإن عدد النازحين في إدلب تجاوز 800 ألف نازح، وأفاد رئيس الهلال الأحمر التركي كرم قينيك بأن إدلب تحتوي أكثر من 400 مخيم، و800 ألف شخص يعيشون في مخيمات مؤقتة في العراء. وبذلك يشكل النازحون في إدلب لوحدها قرابة 40% من مجموع سكانها البالغ تعدادهم 3 ملايين نسمة¹⁷.

وبحسب منسقا الاستجابة الإنسانية في الشمال السوري، بلغت أعداد النازحين من بداية العمليات الروسية، من مناطق الصراع في شرق حماة وجنوب إدلب، قرابة 309565 شخصاً، من 379 مدينة وبلدة في ريف حماة وإدلب، يتضمن تعداد العائلات 55465 عائلة هجرت من منازلها، ينقسمون إلى 56845 رجلاً، و67292 امرأة، و90820 طفل، و94608 طفلة تقريباً¹⁸، ومهما يكن، فإن الإحصائيات السابقة لا تعكس العدد الحقيقي للنازحين من إدلب.

بالإضافة إلى ذلك، فإن سلوكيات هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) كان لها دور بارز في سوء الأوضاع المعيشية وتردي الحالة الإنسانية والأمنية والتعليمية بالمحافظة. فمن خلال سلوكها "الأمني" تجاه المنظمات والمجالس المحليّة والمخيمات ومعاهد التعليم في إدلب، وتشكيلها حكومة ثانية "حكومة الإنقاذ" بجانب الحكومة

¹⁵ عرب لايف، عشرات آلاف النازحين بلا مأوى شمال غرب سورية، 7 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2Ctg1pp>

¹⁶ السورية، "الشبكة السورية لحقوق الإنسان: روسيا والنظام يشنان 714 غارة على إدلب في ثمانية أيام"، 29 سبتمبر 2017، رابط:

<http://bit.ly/2sADQMI>، وانظر: تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، "مقتل 774 مدنياً في سورية في كانون الثاني/يناير 2018 نحو 72% منهم على يد قوات الحلف الروسي - السوري"، 1 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2ELcx75>

¹⁷ تيار الغد السوري، "أوضاع إنسانية صعبة يعيشها 800 ألف نازح في إدلب"، 19 أكتوبر 2017، رابط: <http://bit.ly/2FdclGQ>

¹⁸ منسقا الاستجابة، المرجع السابق، رابط: <http://bit.ly/2mloVdH>

السورية المؤقتة في إدلب زاد الأوضاع سوءًا وانعكس بصورة سلبية على أداء تلك المؤسسات، أخذت العديد من المنظمات الدولية تتسحب من إدلب حتى لا توسم بالإرهاب¹⁹. وبسبب تدهور الحالة الإنسانية، وقَّعت نحو 17 منظمة مدنية سورية "تحالف المنظمات السورية غير الحكومية" على بيان رافض التدخل في المنشآت الطبية والإنسانية من قبل الهيئة أو غيرها من الفصائل العسكرية في إدلب²⁰.

وعلى ضوء الأوضاع الأمنية والإنسانية في إدلب، تعالت أصوات المنظمات الدولية الرسمية والحقوقية لإغاثة أهالي إدلب وحماة ونازحيها، حيث دعت الأمم المتحدة إلى تكثيف جهود الإغاثة وفتح الطرق الإنسانية، وقالت على لسان المتحدث باسم أمينها العام ستيفان دوجاريك: "إن المنظمة الدولية تشعر بقلق عميق على سلامة وحماية عشرات الآلاف في جنوب إدلب وريف حماة، بسبب نزوحهم منذ مطلع الشهر الماضي، حيث تسببت المعارك بمقتل وإصابة مئات المدنيين"²¹. كما حذرت الأمم المتحدة من تدهور وضع ما لا يقل عن 1.73 مليون سوري يعيشون في المنطقة الواقعة شمال غربي سورية، وصنفتهم على أنهم بحاجة للمساعدات الإنسانية العاجلة²².

ومن جهة أخرى، أطلقت منظمة هيومن رايتس ووتش نداء فزع من كارثة إنسانية وشيكة في إدلب، حيث أكد مدير برنامج الإرهاب ومكافحة الإرهاب في هيومن رايتس ووتش نديم حوري بقوله: "هناك مليوناً مدني في إدلب بلا حول ولا قوة. بدلاً من جعلها منطقة آمنة، تحولت بعض مناطق إدلب إلى منطقة للقتل، مع إغلاق طرق الهرب نهائياً"²³.

وأما تركيا، فقد عبرت عن صدمتها من الوضع الإنساني وخشيتها من تدفق المزيد من النازحين إلى الأراضي التركية، إذ حذر رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم من أن استمرار المعارك في إدلب وريفها سيؤدي إلى موجة نزوح جديدة بمئات الآلاف، وطالب المسؤول التركي بوقف العمليات العسكرية على مناطق إدلب تطبيقاً لاتفاق خفض التصعيد فيها²⁴. وتزداد الأوضاع الإنسانية في محافظة إدلب سوءاً وتعقيداً، وهو ما تؤكد - بشكل يومي - مختلف الجهات الحقوقية المستقلة والإنسانية والأممية المعنية بتلك الأوضاع.

¹⁹ أبرز المنظمات التي توقفت عن العمل في محافظة إدلب بعد سيطرة هيئة تحرير الشام "جبهة النصرة" على المحافظة، هي منظمة GUZ الألمانية، التي كانت تغطي نفقات عدد من المراكز التربوية والتدريبية ومراكز الدعم النفسي في محافظة إدلب وشمال سورية، وكذلك تقلص نشاط بعض المنظمات الإغاثية مثل منظمة people of need، التي تهتم بالمشاريع الإغاثية والتنمية في محافظات سورية بشكل عام ومحافظة إدلب بشكل خاص. وكما اختفى دور ونشاط عدد من المنظمات الإنسانية العربية مثل جمعية طبية ومنظمة الأمل العاملة في السعودية، وتقلصت مشاريع جمعية قطر الخيرية وصندوق إغاثة المرضى الكويتي ومؤسسة شام الإنسانية وغيرها لأسباب مختلفة أهمها: سوء الأوضاع الأمنية وسيطرة هيئة تحرير الشام على إدلب، حوار مع رئيس المكتب الخدمي في المجلس المحلي ببلدة جرجانز "حسين أبو عمارة"، "دور المنظمات في تغطية الاحتياجات الإنسانية في ريف معرة النعمان الشرقي في المرحلة الراهنة"، 23 فبراير 2018.

²⁰ ريان محمد، "منظمات مدنية في إدلب ترفض تدخل الميليشيات المسلحة بعملها"، العربي الجديد، 12 فبراير 2018، انظر:

<http://bit.ly/2Gn7XJg>

²¹ الجزيرة نت، "الأمم المتحدة قلقة على النازحين بإدلب وحماة"، 8 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2CJUXMh>

²² منسوق الإستجابة، المرجع نفسه، رابط: <http://bit.ly/2mloVdH>، وراجع: أكرم البني، "عن حرب مؤلمة ومكلفة في بر إدلب"، عنب

بلدي، 17 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2Hq1C0L>

²³ نديم حورية، "غارات جوية روسية - سورية قتلت مدنيين محاصرين"، 31 أكتوبر 2017، رابط: <http://bit.ly/2o65sEo>

²⁴ الخبر بين لحظة وضحاها 24، "تركيا: معارك إدلب ستسبب موجة نزوح جديدة"، 12 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EBnhWf>

رابعًا: أبعاد العمليات العسكرية الروسية ومآلاتها في إدلب

1. إدلب في أروقة الاجتماعات الإقليمية - الروسية

شكلت اجتماعات أستانا في كازاخستان بين روسيا وتركيا وإيران التي بدأت في مطلع العام 2017، مرحلة تحول ميداني نوعي لصالح النظام وروسيا، حيث تمكنت روسيا من توقيع هدن ومصالحات وإدخال شرطة عسكرية روسية في مناطق بريف حمص ودرعا وحماة وفي حلب وريفها، وبناء على طلب تركي وافقت روسيا على أن تكون محافظة إدلب ضمن مناطق خفض التصعيد الذي يمهد لحل سياسي في سورية.

واستطاعت تركيا بجهودها الدبلوماسية إدخال محافظة إدلب ضمن مناطق التهدئة وخفض التصعيد في اجتماعات أستانا 6 في 15 سبتمبر 2017؛ فقد دخلت المحافظة تحت مسمى منطقة خفض التصعيد الرابعة، وذلك على الرغم من وقوع غالبية مناطقها تحت سيطرة هيئة تحرير الشام. إذ توصلت الدولة الضامنة إلى صيغة تفاهم بان تكون منطقة خفض التصعيد في إدلب بإشراف شرطة روسية وتركية تتولى مراقبة التصعيد في جميع مناطق المحافظة²⁵.

ربما كان التهاون الروسي في مسألة إدلب محكوم برغبتها في إنجاح اتفاقها مع الدولة الإقليمية الفاعلة في الأزمة السورية "إيران وتركيا"؛ بهدف إقصاء الغرب عن التأثير بالحل السياسي، وتجاوز مخرجات جنيف 1 والمادة 2254 القاضية بالانتقال السياسي في البلاد. بناء على ذلك، سرّعت روسيا من تلك الإجراءات الدبلوماسية والتفاوضية على الأرض وفي أستانا. وجرى الاتفاق بين الدول الثلاث في آخر اجتماع لها في أستانا على عقد مؤتمر سوتشي لطرح الحل "الروسي" وصياغة دستور، ووضع بين أيدي مبعوث الأمم المتحدة ستيفان ديمستورا، ليكون صيغة الاتفاق النهائي حول الملف السوري. وأعلنت القيادة الروسية عن مؤتمر يجمع أطراف الصراع من النظام والمعارضة والدول الضامنة في سوتشي نهاية شهر يناير 2018.

2. أبعاد الحملة العسكرية الروسية الأخيرة على إدلب ومآلاتها المستقبلية

توالت تصريحات المسؤولين الروس والإيرانيين عن العمليات العسكرية في إدلب، فصرح مستشار المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي أكبر ولايتي، بأن قوات الحكومة السورية وحلفائها سيبدؤون بحملة عسكرية واسعة؛ بهدف السيطرة على محافظة إدلب²⁶. وقد انطلقت الحملة العسكرية لقوات النظام السوري والقوات الروسية والإيرانية في أواخر سبتمبر 2017، والتي غطت ريف إدلب الجنوبي ودمرت كثيرًا من مراكزه

²⁵ طالب الدغيم، الحالة العامة في محافظة إدلب ورهاناتها المستقبلية، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، استانبول، 5 سبتمبر 2017، رابط: <http://bit.ly/2ELOhIb>

²⁶ أبرز الفصائل المعارضة في محافظة إدلب هي هيئة تحرير الشام "النصرة سابقًا"، وأحرار الشام وفيلق الشام وجيش إدلب.

الحيوية. وبعد ذلك، صرح وزير خارجية روسيا سيرغي لافروف بأن عام 2018 سيكون عام القضاء على هيئة تحرير الشام المسيطرة على مناطق إدلب²⁷.

وخلال التحضير للعمل السياسي بين الدول الضامنة لخفض التصعيد، تقرر موعد عقد مؤتمر سوتشي في نهاية الشهر الأول (يناير) من عام 2018؛ نظرًا لرفض كثير من القوى العسكرية والمدنية داخل سورية ولا سيما في ريف دمشق وإدلب حضور المؤتمر بعد إعلان روسيا عقده، شنت هجمتها على إدلب، فكانت تلك الهجمة "التدميرية" المكثفة لفرض أمر واقع؛ أي إخضاع المحافظة لسيطرة القوات الموالية لها على الأرض "قوات النظام السورية وإيران". وبالتالي يمكن تلخيص الأسباب الكامنة من وراء الحملة الروسية الأخيرة بـ:

- أرادت روسيا أن تثبت للعالم من خلال حملتها على مناطق إدلب، بأنها وحليفتها النظام السوري وإيران هم من يحاربون الإرهاب، متذرة بأن إدلب مرتعًا خصبًا للإرهاب، حسب نظرها. وزادت على ذلك بإفساح المجال لعناصر من تنظيم الدولة "داعش" بالوصول إلى ريف إدلب الجنوبي في الآونة الأخيرة.
- رغبة روسيا في قلب كفة الصراع، وتغيير الواقع الميداني لصالح نظام الأسد لإجبار قوات المعارضة على المشاركة في مؤتمر سوتشي؛ حيث إنه وقبل سوتشي بأسبوعين تقريبًا ضاعفت القوات الجوية الروسية حملتها التدميرية على محافظة إدلب، مدعومة بطائرات النظام والقصف المدفعي والصاروخي لإجبار المعارضة على الرضوخ لمطالبها.
- لم يكن هدف القصف الروسي العنيف على مناطق إدلب دعم تقدم قوات النظام فقط، وإنما يقصد به إحداث أكبر قدر من التدمير للبنى التحتية الخدمية والمدنية والأمنية، وبالتالي تشريد أكبر قدر من النازحين سواء إلى داخل المحافظة أو خارجها.

²⁷ فايز الدويري، معركة إدلب بين تعدد الأسباب وغموض النهايات، موقع الجزيرة نت، 16 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2mJl4eg>

تعقيب و خلاصة

بلغت الأزمة الإنسانية في سورية عامة، ومحافظة إدلب وسورية بشكل خاص ذروة مراحلها الخطرة، حيث لم تدخل أي مساعدات إنسانية أو إغاثية بعد الهجمات الروسية الاخيرة عدا قوافل الإغاثة التركية الإسعافية، مع استمرار سقوط المدنيين والإصابات والتشوهات وحصار المناطق وشح المواد الصحية والغذائية اللازمة، وقصف المنشآت الصحية والتعليمية والأحياء السكنية، والاستخدام المتكرر للأسلحة الكيميائية "غاز السارين والكلور"، وكذلك غياب واضح للوسطاء الدوليين أو المؤثرين في إمكانية توقف القصف العشوائي في إدلب، غير أن التدخل التركي ونشر نقاط المراقبة خفف من حجم تلك الحملة التدميرية التي امتدت على مدار الشهرين الماضيين. كذلك بدأت الضربات الجوية الروسية تنقلص إلى مناطق جنوب إدلب المحاذية لخط الجبهة مع حماة "مورك والهبيط وخان شيخون والتمانة". والجدير بالذكر أن التدخل التركي في إدلب لاقى ترحيباً شعبياً واسعاً من أبناء المحافظة، وبدأت مئات العائلات من قرى ريف معرة النعمان وخان شيخون تعود إلى منازلها برفقة أرتال الجيش التركي المتقدمة باتجاه وسط المحافظة وجنوبها وشرقها لتشغل نقاط المراقبة المتفق عليها²⁸.

كان إخفاق مؤتمر سوتشي أمراً طبيعياً بالنسبة لجميع المراقبين للشأن السوري، خاصة بعد إجماع كثير من قوة المعارضة السياسية والعسكرية عن المشاركة به، واتساع عملية غصن الزيتون التي تخوضها تركيا ضد قوات سورية الديمقراطية pyd في شمال حلب "عفرين"، كما أن الوثيقة التي اعتمدها بعثة ديمستورا (أطلق عليها وثيقة "اللاورقة" ومؤلفة من 12 بند)، كانت موضع تفاهم بين واشنطن وحلفائها (بريطانيا وفرنسا وألمانيا والسعودية والأردن) على هامش اجتماعات باريس التي ناقشت استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي، وذلك في 24 يناير 2018. حيث نتج عن الاجتماعات، قرارات تتجاوز جميع المصطلحات الخلافية المعقدة بين النظام السوري والمعارضة. ومن الجدير ذكره أن "اللاورقة" رؤية أمريكية، ترمي إلى انتهاء مفاعيل حكم النظام المركزي، وتُشدد على قراءة جديدة تُسهل عملية الممارسة الديمقراطية والتنمية المناطقية للأقاليم وتمثيلها السياسي في البرلمان، ما يتيح الولادة الثالثة للجمهورية السورية، وذلك عبر مشاركة الأطراف السورية الحقيقية في مفاوضات جنيف، ووقف الأعمال القتالية، ورفع الحصار والإفراج عن المعتقلين، وانسحاب الميليشيات الأجنبية ونزع السلاح²⁹. فأين موقع روسيا من هذا الاتفاق الخطير؟

كان اجتماع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في باريس مؤشراً واضحاً على بداية إقصاء الشريك الروسي في إدارة الصراع، وإنهاء كل ما نتج عن سوتشي بشأن الدستور والعملية السياسية السورية، وبداية انخراط جديد للولايات المتحدة الأمريكية كفاعل رئيسي، ولاعب مهم في المعادلة الميدانية على الأرض، وبالتالي تقليص وجود روسيا إلى المناطق الساحلية والوسطى "اللاذقية وحمص وحماة"، لتتحول تلك المناطق إلى عبء مستقبلي على روسيا، ولتتفرد واشنطن مع حلفائها بمن فيهم تركيا بالسيطرة على المناطق الحيوية في شمال سورية وجنوبها، ولا سيما الغنية بالموارد البشرية والبتروولية والزراعية والمائية، وقد أرادت واشنطن جعل

²⁸ تركيا الآن، "لحظة دخول الجيش التركي إلى بلدة جرجناز في محافظة إدلب"، 15 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2C5Y0BV>

²⁹ سمير المسالمة، "اللاورقة: هل تؤسس للجمهورية السورية الثالثة"، عنب بلدي، 2 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EE4REK>

تركيا جزءًا من هذا المشروع، الذي ترجمته زيارة وزير الخارجية الأمريكية ريكس تيلرسون إلى الشرق الأوسط، ولقائه مع اللجنة العليا للمفاوضات السورية "المعارضة" والقيادة التركية في أنقرة، وتمت تسوية عدد من القضايا الخلافية وخاصة مسألة جيش الحدود بين سورية وتركيا ومنبج وملاسات تطور عملية غصن الزيتون³⁰. وهكذا، ستبدأ مرحلة مفصلية تتغير فيها موازين القوى وأدوار الفاعلين الإقليميين والدوليين، وستكون خاتمة الانفراد الروسي والإيراني بالعمليات الميدانية في إدلب بل وفي جميع الأراضي السورية.

³⁰ أ.ف.ب، "تيلرسون يقوم بزيارة أنقرة وسط توتر على خلفية النزاع في سورية"، إيلاف، 15 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2ExOe93>، وانظر: <http://bit.ly/2sCOkLg>

مراجع

1. أ.ف.ب، "تيلرسون يقوم بزيارة أنقرة وسط توتر على خلفية النزاع في سورية"، إيلاف، 15 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2ExOe93>
2. أدهم أبو الحسام، "قصف مكثف على ريف إدلب ومدينة سراقب"، قناة الجزيرة، 4 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2sA9edT>
3. أكرم البني، "عن حرب مؤلمة ومكلفة في بر إدلب"، عنب بلدي، 17 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2Hq1C0L>
4. تركيا الآن، "لحظة دخول الجيش التركي إلى بلدة جرجناز في محافظة إدلب"، 15 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2C5Y0BV>
5. تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، "مقتل 774 مديناً في سورية في كانون الثاني/يناير 2018 نحو 72% منهم على يد قوات الحلف الروسي - السوري"، 1 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2ELcx75>
6. تيار الغد السوري، "أوضاع إنسانية صعبة يعيشها 800 ألف نازح في إدلب"، 19 أكتوبر 2017، رابط: <http://bit.ly/2FdclG0>
7. الجزيرة نت، "الأمم المتحدة قلقة على النازحين بإدلب وحماة"، 8 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2CJUXMh>
8. الجزيرة نت، "روسيا تنشر كتيبة شرطة عسكرية شرق حلب"، 25 ديسمبر 2016، رابط: <http://bit.ly/2EAKxng>
9. حسين أبو عمارة، حوار خاص، "دور المنظمات في تغطية الاحتياجات الإنسانية في ريف معرة النعمان الشرقي في المرحلة الراهنة"، 23 فبراير 2018.

10. الخبر بين لحظة وضحاها 24، "تركيا: معارك إدلب ستسبب موجة نزوح جديدة"، 12 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EBnhWf>
11. رنيم سالم، قرار روسيا في سورية يكلفها مليوني دولار يوميًا، مجلة صور، 15 نوفمبر 2015، رابط: <http://bit.ly/2ocYPzy>
12. روسيا اليوم، "إسقاط طائرة سو 25 روسية في ريف إدلب"، 3 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2og4qVB>
13. ريان محمد، "منظمات مدنية في إدلب ترفض تدخل الميليشيات المسلحة بعملها"، العربي الجديد، 12 فبراير 2018، انظر: <http://bit.ly/2Gn7XJg>
14. سمير المسالمة، "اللاورقة: هل تؤسس للجمهورية السورية الثالثة"، عنب بلدي، 2 فبراير 2018 ، رابط: <http://bit.ly/2EE4REk>
15. السورية، "الشبكة السورية لحقوق الإنسان: روسيا والنظام يشنان 714 غارة على إدلب في ثمانية أيام"، 29 سبتمبر 2017 ، رابط: <http://bit.ly/2sADQMI>
16. شبكة آراء الإعلامية، "مشاهد القصف الروسي على مدن وبلدات إدلب"، آخر مشاهدة 1 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2sll8lo>
17. صلاح الدهني، "تشكيل غرفة عمليات مشتركة بين فصائل الثوار شمال سورية"، عربي 21، 2 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2EBmjFd>
18. طالب الدغيم، الحالة العامة في محافظة إدلب ورهاناتها المستقبلية، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، استانبول، 5 سبتمبر 2017، رابط: <http://bit.ly/2ELOhIb>
19. عرب لايف، عشرات آلاف النازحين بلا مأوى شمال غرب سورية، 7 يناير 2018، رابط: <http://bit.ly/2Ctg1pp>

20. عنب بلدي، ما هي القواعد الروسية في سورية وكم يبلغ عدد جنودها؟، 5 ديسمبر 2015،
رابط: <http://bit.ly/2EyrFp4>
21. فايز الدويري، معركة إدلب بين تعدد الأسباب وغموض النهايات، موقع الجزيرة نت، 16 يناير 2018
رابط: <http://bit.ly/2mJl4eg> ،
22. قاسيون نيوز، "عناصر من تنظيم الدولة يسلمون أنفسهم لفصائل المعارضة بالشمال السوري"،
13 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2BBjiWS>
23. قناة TRT التركية، برنامج بلا قيود، "أهداف وتداعيات التدخل العسكري الروسي في سورية من
أجل دعم نظام بشار الأسد"، 13 سبتمبر 2015، رابط: <http://bit.ly/2sC1hov>
24. منسفو الاستجابة، إحصائيات النازحين من ريفي حماة وإدلب وصلت إلى 309 آلاف شخصًا،
شبكة شام، 15 فبراير 2018، رابط: <http://bit.ly/2mloVdH>
25. موقع المعرفة، العلاقات السورية الروسية، شوهذ بتاريخ 14 فبراير 2018، رابط:
<http://bit.ly/2BB0bwl>
26. موقع أنباء روسيا، تعرف على تفاصيل اتفاقية قاعدة طرطوس بين روسيا وسورية،
<http://bit.ly/2jWZPYI>
27. موقع روسيا اليوم، بنود الاتفاقية الروسية السورية حول توسيع مركز الإمداد المادي والتقني
الروسي في طرطوس، 20 يناير 2017، رابط: <http://bit.ly/2HqfyIk>
28. نديم حورية، "غارات جوية روسية - سورية قتلت مدنيين محاصرين"، 31 أكتوبر 2017،
رابط: <http://bit.ly/2o65sEo>
29. واشنطن بوست، بنود الاتفاقية العسكرية الروسية السورية، الجزيرة نت، 20 يناير 2016،
رابط: <http://bit.ly/2EyH2xE>

30. ويكيبيديا، "التدخل العسكري الروسي في سورية"، آخر مشاهد 10 فبراير 2018.

31. ويكيبيديا، العلاقات الروسية السورية، آخر مشاهدة في 10 فبراير 2018، رابط:

<http://bit.ly/2EP1YQ8>